

الموت في الضحى

لم أبكِه لَمَّا مَضَى
ولم يكن وداعُ
كان الرحيل في الضحى
وحين غنّنى صديقة لهُ
أغنية في حبه بكيتُ
وددتُ لو يعود مرة
ليشهد العذاب والضياع
في صوتها الملتاع
وددتُ لو يعود مرة
لقبلي الشاجي العليل
فنلتقى قبل الضحى
قبل الرحيل

* * *

لم الرحيل في الضحى يا صاحبي!

وأجل الأيام بعدُ لم يحن
ولم يزل يدق بابنا الزمن
بأنصر الزهور والأطفال
ويعبر الإنسان فوق هوة القدر
ليجتلي سر المحال
ويقهّر العذاب والضجر
والموت في الضحى
لم الرحيل في الضحى يا صاحبي
لم الرحيل !

* * *

ياطأرا على السحاب عشه
وزاده في قبضة التراب
بين الدخان والرصاص والمداد
لم الرحيل ؟
ضلّ الجناحان على الطريق
أم خانك الصحب يا صديق
أم أنه الجرح الدفين في الفؤاد !

* * *

الفجر منشور الشراع
على بحيرة الأفق
والطير همّ بالمناق للنضاه
يطير ملوى العنق

إلى المروج والضيء
والوقت ليس للوداع
لكن طأرى الوديع يحترق
تذوب مقلناه فى الاله
وريشه يذسل كالرمان
بين الدخان والرصاص والمداد
بلارفيق
ولا أمل

* * *

ولم تزل صديقته
تذيب قلبى العليل بالفناء :
لم الرحيل فى الضحى يا طأرى !
وأجل الأيام بعد لم تحن
ولم يزل يدق بابنا الزمن
بأنصر الزهور والأطفال
ويعبر الإنسان فوق هوة القدر
ليجتلى سر المحال
ويقهر العذاب والضجر
والموت فى الضحى
لم الرحيل . . !

مسمن فتح الباب